

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

محاضرات في مقياس: لسانيات النص.

السنة الثالثة تخصص: لغة المجموعة الأولى.

اعداد الأستاذ: خيار نورالدين.

المحاضرة الرابعة: مباحث لسانيات النص.

تعتبر النصية المبحث الرئيسي والأساسي الذي تتدرج تحته جل مباحث لسانيات النص. لأن الهدف الأساس في البحث اللساني النصي هو التمييز بين النص واللا نص من خلال الكشف عن أهم المعايير والسمات التي تجعل من النص نصا.

ويمكن عرض هذه المباحث فيما يلي بشكل مختصر ومركز:

1- الاتساق Cohésion:

هو ذلك الترابط اللفظي الذي يتم على المستوى السطحي للنص فهو يعنى بالطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص الظاهرة- البنية السطحية- وتتدرج تحته مجموعة من الأدوات سنتعرض إليها لاحقا، مع الإشارة إلى اختلاف ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية من باحث لآخر حيث نجد كل من الترابط النحوي والسبك والتضام والتناسق كمرادفات لمصطلح الاتساق.

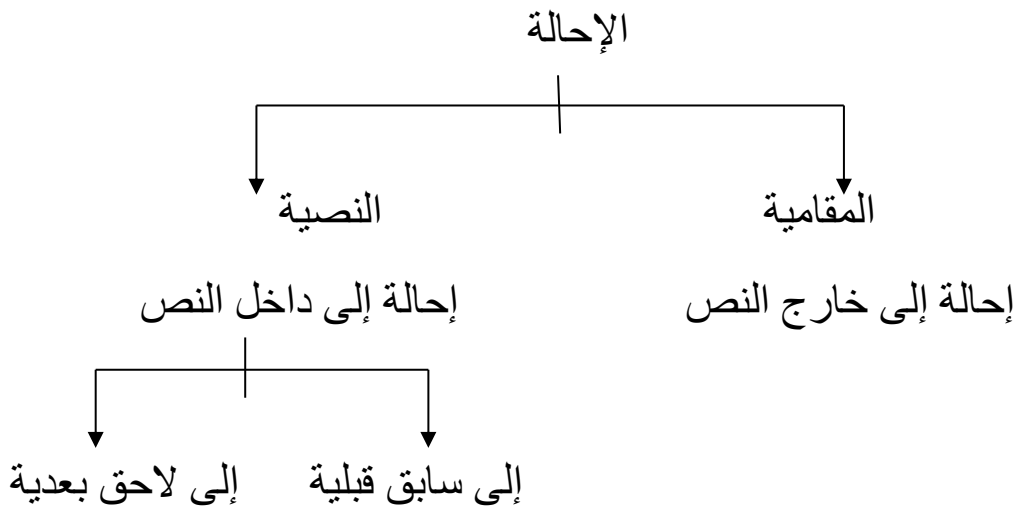
أ- الترابط من خلال أدوات الاتساق:

يعرف الاتساق على أنه الترابط اللفظي الذي يتم على المستوى السطحي للنص لأنه يعنى بالطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص الظاهرة، ومن بين أدواته: الإحالة والاستبدال والحذف والتكرار .

*الإحالة:

تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وتتمثل حسب هالدياي ورقية حسن في الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة وهي من بين أهم الوسائل التي تحقق للنص تماسكه وترابطه، كما صنفها على أنها علاقة دلالية لا تخضع لقيود نحوية ويتمثل القيد الدلالي في ضرورة تطابق الخصائص الدلالية للعنصر المُحيل مع العنصر المُحال إليه. وقد ذهب دي بوجراند في تعريفه للإحالة في نفس الاتجاه بقوله "إذا كانت الإحالة هي العلاقة بين العبارات والأشياء، والأحداث، والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما إذ نشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص، أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة يفهم من هذا التعريف أن الإحالة عبارة عن ألفاظ وعبارات ترد في النص اللغوي ولا تفهم إلا من خلال علاقتها بألفاظ أخرى داخل النص أو بعلاقتها بالعالم الخارجي المحيط بالنص- السياق- والإحالة مهما كان اتجاهها سواء إلى الداخل أو إلى خارجه فهي تحتاج لا محالة إلى قدر من سياق الموقف لفهم مرجعيتها فهما دقيقا.

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين إحالة مقامية باعتبار أن اللغة تحيل إلى الموجودات خارج النص وإحالة نصية هي إحالة بعض العناصر النصية على عناصر أخرى موجودة داخل النص نفسه وتتفرع إلى نوعين هما إحالة قبلية وإحالة بعدية وهو ما يلخصه الشكل التالي:



يرى هاليداي ورقية حسن أن الإحالة المقامية تساهم في خلق النص لكونها تربط العناصر اللغوية بعناصر أخرى غير لغوية تتعلق بسياق الموقف إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر غير أن هذا لا يقلل من أهمية الإحالة المقامية حيث يمكن الانطلاق "من مفهوم الإحالة المقامية لوضع أساس العلاقة بين النص والخارج أو الموقف بعناصره المختلفة... اعتمادا على أن وظيفة اللغة هي التعبير عن المواقف المختلفة بإمكاناتها القادرة على ذلك، على الوجه الذي جعلنا فيه علاقة النص بالموقف علاقة بناء وتفسير... وبعبارة أخرى يمكن القول إن النص بكامله عنصر إحالي إلى الخارج أو الموقف على الرغم من تسليمنا بكافة العمليات الذهنية في لإنتاج و التحليل التي يخضع لها النص" يظهر الاعتماد على الإحالة المقامية في تكوين النصوص بشكل كبير في النصوص الشفوية كالمداخلة والمناقشة والمحادثة وغيرها إذ نلمس بوضوح ثراء هذا النوع من النصوص بالإحالات المقامية وذلك من خلال الشريك الفاعل في بناء مساهمته على شركائه في التفاعل ومساهماتهم ومواقفهم وعناصر السياق المتعلق بموضوع الحديث أو الحدث، وعليه فإن الإحالة المقامية تلعب دورا كبيرا في تشكيل نصية النص، فلا يكفي التماسك الداخلي ليكون النص نصا. في حين يرى الباحثان – هاليداي ورقية حسن – أن الإحالة النصية أو الإحالة الداخلية هي التي تلعب دورا أساسيا في اتساق وترابط النص،

لقد حدد هاليداي ورقية حسن أدوات الإحالة في مجموعة من العناصر اللغوية والمتمثلة في الضمائر وأسماء الإشارة والمقارنة .

-الضمائر:-

اهتم الباحثان بدراسة الضمائر كعناصر لغوية إحالية فقسمها إلى ضمائر وجودية وهي ضمائر الشخص المتعارف عليها مثل أنا، أنت، نحن، هن، هم، هو، هي...الخ. وضمائر الملكية التي تأتي متصلة بالأفعال والأسماء نحو: كتابي، كتابه، كتبه...الخ وقد عمل الباحثان في البداية على المقابلة بين ضمائر الشخص ذات الإحالة الخارجية كالضمير الدال على المتكلم (أنا) والدال على المخاطب (أنت) الذين يحيلان إلى خارج النص والضمائر الدالة على الغائب مثل (هو، هي، هم، هن...) التي تحيل إلى إحالة داخلية في النص وبالتالي تأتي المقابلة مبدئيا على النحو التالي:

(أنا) / (أنت) / (هو) / (هي)
إحالة خارجية / إحالة داخلية

غير أن الباحثين تفتننا إلى أن الضمائر سالفة الذكر والتي تحيل إحالة خارجية والمتمثلة في ضميري المتكلم (أنا) والمخاطب (أنت) يمكن أن تحيل إحالة داخلية في حالات معينة كحالة نقل كلام أحدهم كخطاب مباشر ويأتي في الكلام المستشهد به والخطابات السردية خاصة تلك التي يكون الحوار جزء منها كما يمكن لضمير الغائب أن يحيل إلى خارج النص في بعض النصوص كالمداخلات وعليه تتحقق المساواة بين كل هذه الضمائر في نوع الإحالة.

-أسماء الإشارة:-

تصنف أسماء الإشارة إمّا حسب الظروف التي تنقسم إلى نوعين زمنية مثل (الآن، غدا...) ومكانية مثل (هنا، هناك...) أو حسب الحياد أو الانتقاء (هذا، هؤلاء) أو حسب البعد (ذاك، تلك...) والقرب (هذه، هذا...) وهي أسماء تملك خاصية الإحالة الداخلية والخارجية شأنها في ذلك شأن الضمائر وفي حالة إحالتها الداخلية فبإمكانها الإحالة إلى أشياء سابقة كما لها الإمكانية على الإحالة إلى لاحق.

كما تملك أسماء الإشارة القدرة على الإحالة على أجزاء كبيرة في النص وهو ما يسميه الباحثان "بالإحالة الموسعة" أي قدرة اسم الإشارة على الإحالة على الجملة بكاملها أو على عدة جمل.

-المقارنة: comparison-

وهي عملية إحالية تلعب دورا كبيرا في تماسك النص واتساقه وذلك عندما تكون المقارنة بين عناصر تنتمي إلى جمل مختلفة لأنه في حالة انتماء العنصرين إلى جملة واحدة فنحن في صدد تماسك عناصر الجملة الواحدة لا النص ولقد ميز هاليداي ورقية حسن بين نوعين من المقارنة، مقارنة عامة ومقارنة خاصة وتعبر المقارنة العامة على التطابق الذي يتم باستعمال عناصر ك: (مثل)، (معادل)، (مطابق)، وعلى التشابه الذي يجسد بعناصر مثل: مشابه، والاختلاف الذي يتم بعناصر على نحو: الاخر، مخالف...

*الاستبدال:

يرى هاليداي ورقية حسن أن الاستبدال عملية تتم داخل النص وتقوم على استبدال عنصر في النص بعنصر آخر وعادة ما يكون العنصر المستبدل منه سابقا على العنصر المستبدل، فالاستبدال يتم عبر المستوى المعجمي بين عبارات النص ويختلف عن الإحالة من حيث أم هذه الأخيرة هي عملية اتساق دلالية وتقوم على علاقة التطابق بين المحيل والمحال إليه كما قد يحيل العنصر الإحالي إلى عنصر موجود داخل النص يكون سابقا أو لاحقا له أو إلى عنصر ينتمي إلى مقام النص في حين أن الاستبدال هو علاقة تتم داخل النص ويستعمل لتفادي تكرار بعض الوحدات الخاصة حيث تقوم العلاقة الاستبدالية على مبدأ الاحتفاظ بجزء من المعلومات في مقطع نصي سابق، كلمة أو عبارة ليتم إدراجه في موضع جديد لاحق وتتحكم فيه مقصدية المنتج. والسؤال الذي يطرح نفسه عند هذه النقطة هو كيف يساهم الاستبدال في اتساق النص؟.

تظهر قيمة الاستبدال من خلال ربطه بين أجزاء النص وذلك راجع إلى أن " العلاقة بين العنصرين المستبدل والمستبدل منه، ... هي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص وعنصر لاحق فيه، ومن ثمة يمكن الحديث عن الاستمرارية (أي يوجد العنصر المستبدل بكل ما في الجملة اللاحقة "لهذا فإن المتلقي يجد نفسه مجبرا على العودة إلى النص لفهم وتأويل العنصر المعوض بها وذلك من خلال العنصر المستبدل في إطار النص وعليه فإن الربط هنا يتحقق بصورة آلية عن طريق المتلقي أي بعملية خارجية ودينامية.

ويجب أن يضاف إلى التماسك النصي التماسك السياقي والتماسك الإدراكي ليتم تحليل النص بشكل مكتمل مع العلم أن التماسك النصي يعتبر البنية الأساسية التي يبني على أساسها التماسك السياقي والإدراكي فبدون أدوات الربط لا يمكن أن يسمى النص نصا.

*الحذف:

يعتبر الحذف ظاهرة نصية تلعب دورا كبيرا في ترابط وتماسك النص، يمكن تقديمه على أنه حذف عنصر أو أكثر في الكلام بدافع الاختصار حيننا وتقاديا للتكرار حيننا آخر وهو بهذا يشبه الاستبدال فما هذا الأخير إلا حذف عنصر أو مجموعة من

العناصر مع استبدالها بعنصر أو مجموعة عناصر أخرى لها علاقة بالمستبدل منه في حين أن الحذف هو إسقاط قطعي دون اللجوء إلى استبدال المحذوف بعنصر آخر مع الإشارة إلى أن الحذف لا يعني "أن عنصرا كان موجودا في الكلام ثم حذف بعد وجوده، ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون الفارق بين مقررات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلامي الاستعمالي" أي أن العنصر المحذوف في الكلام لا يعني أنه كان موجودا فحذف بل هو عنصر كان من المفروض أن يتواجد في ذلك الكلام إذا أخذنا بمقررات النظام اللغوي إلا أن المتكلم أسقطه لأن السياق اقتضى ذلك ولأن السكوت عنه أبلغ وهو ما ذهب إليه الجرجاني حين قال عن الحذف أنه "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر و الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بينا إذا لم تبين" فالحذف إذن هو استبدال صفري. أي أن العنصر المبدل به معدوم، لذا يجوز القول إن الحذف "هو خلو موقع من البنية ويتم ملؤها بالسياقات القبلية" إن إسقاط عنصر عن طريق ظاهرة الحذف من البنية الكلامية لا يترك فراغا ولا يعيق الفهم ولا يخل بالدلالة العامة للملفوظ لوجود عناصر في السياق والمقام تملأ ذلك الفراغ

وللحذف في اللغة شروط إذ لا يجوز حذف عنصر أو مجموعة من العناصر "إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقامية تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره أي أن المتكلم لا يحذف شيئا إلا إذا وجد في سياق كلامه قرائن تملأ ذلك الفراغ الذي يتركه حذف ذلك العنصر كما أن حذفه يخدم النص أكثر من إدراجه لأن الحذف في بعض المواقع يقي النص من التكرار الذي يؤدي إلى الحشو الذي لا طائل منه، غير أن الدور الذي يلعبه في ترابط وتماسك النص لا يظهر جليا نحو الإحالة والاستبدال وإن كان يندرج ضمن إطار العلاقات القبلية إذ يرى محمد خطابي أنه "يقوم بدور معين في سياق النص، وإن كان هذا الدور مختلف من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال والإحالة ونظن أن المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عنهما هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص" إن الكيف إذا هو الذي يجعل إدراك الحذف يختلف عن الاستبدال والإحالة فإذا كنا ندرك عملية الربط في هذين الأخيرين بشكل ملموس بين عنصرين لهما وجود داخل الملفوظ أو النص (محيل ومحال إليه، ومبدل ومبدل منه) فإن دور

الحذف في ترابط الملفوظ نتوصل إليه عن طريق الإدراك الذهني وبالتالي فإن العودة إلى السياق والمقام هو من ضمن سد الثغرة التي يتركها المحذوف فهذا الأخير لا يترك أثرا ملموسا-عنصرا لغويا- لكنه يترك أثرا دلاليا يدركه المتلقي من خلال النص وسياقه

2- الانسجام Cohérence:

هو ذلك الترابط المعنوي للنص ويرتبط ارتباطا وثيقا بالبنية العميقة للنص ومتلقيه فهو يبحث في الكيفية التي تمكن متلقي النص من إدراك معناه من خلال القضايا المكونة له والنظام العام الذي جاء عليه ويطلق على هذا المصطلح تسميات عديدة لعل من أهمها التماسك الدلالي والحبك والترابط الفكري.

3- المقصدية L'intentionnalité:

يحمل كل سلوك لغوي في العملية التواصلية مقصدية معينة إذ "لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد" وبما أن النص في الأساس فعل اتصالي وتواصلية في الآن نفسه فإنه يحمل لا محال مقصدية معينة. ويرى دي بوجراند أن القصد في النص "يتضمن موقف منشئ النص من كونه صورة ما من صور اللغة، قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والانسجام، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها" وعليه فإن الكاتب يحمل نصه مقصدية معينة يعمل على إيصالها من خلال بناء نصه وفق نظام يسمح للمتلقي فهم واستيعاب ما رمى إليه، كما يوظف مجموعة من الوسائل كالاتساق والانسجام لضمان تماسك نصه وتسهيل عملية الفهم للقارئ أو السامع وبهذا يضمن الكاتب إيصال ما يريد إلى القارئ.

مراجع المحاضرة:

النص والخطاب والاجراء. روبرت دي بوجراند. تر: تمام حسّان.

مدخل الى علم النص. محمد الأخضر صبيحي.

لسانيات النص. محمد خطابي.

الاتساق والانسجام في القرآن الكريم. مفتاح بن عروس.

افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. محمد احمد نحلة.

الجملة العربية. محمد حماسة عبد اللطيف.

دلائل الاعجاز. عبد القاهر الجرجاني.